الفارق بين الفهم والادراك في «تعرّف الى ذكائك»

محاولة لاكتشاف تقنية العبقرية والابداع

عنوان كتاب الايزوتيريك الثاني والثلاثين «تعرّف الى ذكائك» تأليف د. جوزيف مجدلاني في ٨٠ صفحة من القطع الوسط. منشورات اصدقاء المعرفة البيضاء.

علوم باطن الانسان (الايزوتيريك) منهج، طريق وهدف. هذا ما عودتنا عليه في كل مؤلف جديد. فهي تسلط الضوء على النواحي المجهولة في باطن الانسان، تفصلها باسلوب المنطق العلمي الذي يتمشى مع المنطق الحياتي، ثم تقدم وسيلة التحقق علميا بواسطة التجربة والاختبار، فتظهر النتيجة كأي شيء طبيعي بعد الممارسة، هكذا، بكل بساطة، تتحول الغوامض ومجاهل اللاوعي الى وعي وادراك يغني حياة الانسان.

جديد كتاب الايزوتيريك الاخير «تعرّف الى ذكائك» انه يتناول الناحية الأهم في الحياة العملية، وهي الذكاء... يشير الى مصدر الذكاء، والى موقعه وآلية عمله ثم يقدم الفارق بين عمل الفكر وعمل الذكاء، وبين الفهم والادراك، للملاحظة والتثقيف بالمقارنة. إذ يقول «ان الفهم رداء الذكاء، والادراك رداء الفكر». الاول حالة تفاعل باطني ينبع من الداخل، والثاني حالة ظاهرية تأتي من الخارج. والمقصود ان الفهم خاص بالذات الانسانية، لانه معرفة مباشرة لا تتأتى عن طريق الحواس. فيما الادراك ينتمي الى النفس البشرية، عالم الحس والواقع والتفكير.

اهم ما في هذا الكتاب العملاني البعيد عن التنظير والانشائية انه يتوغل في علم الانسان، ويقدم «علم الذكاء» إذا جاز التعبير... إذ يقسّم الذكاء الى ثلاث مراتب للتركيز (عملانيا) على دقائق شرحه، وهي: الذكاء الاسمى او ذكاء الروح، الذكاء الانساني او ذكاء الذات، والذكاء البشري او ذكاء النفس. الاول شعاع نور، الثاني اشعة (تحيط بشعاع النور كهالته) والثالث اشعاعات هي الضوء المنعكس على الاشياء.. الشعاع هو الجوهر، والاشعة العرض. اما الاشعاعات فتظهر جراء الممارسة. إذ ان الاشعة، بعد ان تلامس المعطيات، تتكسر وهي تتفاعل معها، فتنطلق الاشعاعات، ما يعني ذوبان الحقيقة الواحدة (الجوهر – الأصل) في الواقع المتعدد الأوجه. ثم يشرح الكتاب الذكاء البشري في ثلاثة اقسام: الذكاء العادي، الذكاء العلمي، والذكاء المتفتح على خلفية باطنية. على هذه الصورة «الذكية» المبسطة يسترسل الكتاب في صور تعبيرية وتفاسير رقيقة دقيقة تربط ظواهر الأمور ببواطنها في سهل ممتنع يكشف الحقائق الخافية»، وفي تقنية تميز علوم الايزوتيريك عن سواها كوسائل للتحقق عبر التطبيق العملي.

«تعرّف الى ذكائك» يشرح الذكاء البشري، عمليا، بانه ادراك الظواهر بالفكر (intellect) عبر التحليل والتمييز... والذكاء الانساني هو الفهم الداخلي المباشر (intelligence) الذي يتخطى المحسوسات. الاول يتوصل اليه بالتفكير فالاستنتاج، والثاني وليد احاسيس وتفاعلات تربط النتائج بأسبابها.

والجدير ذكره ان الفلسفات الانسانية لم تستطع تحديد الفارق بين الذكاء الانساني والذكاء البشري... ولم تتنبه اليه العلوم او تناولته كموضوع بحث. لأن الفلسفات تنظر الى الانسان كواقع، والعلوم كنتيجة... الا ان أياً منهما لم ينظر اليه كأصل لذا بقيا بعيدين عن كنهه.

«تعرّف الى ذكائك» هو تتمة للكتاب السابق «تعرّف الى فكرك» حيث ذكر المؤلف ان الفكر رمز الرقم والذكاء اصله.. بمعنى ان الذبذبة الفكرية تتحرك وفق سلم رقمي معين يقرّب الفكر الى الذكاء. تكشف الاختبارات العملية التي يقدمها الكتاب بهدف تحويل التفكير الى ذكاء، ان الذكاء تقنية تعلّم ومهارة اكتساب سريع... كسائر التقنيات المبسطة التي قدمتها علوم الايزوتيريك لرفع مستوى الوعي الانساني، باعتبار ان الحكم الاول والأخير يعود الى القارئ في ضوء نتائج التجربة والاختبار التي تؤكد له، من جملة ما تؤكد، ان الذكاء هو حس الجمال في بُعد باطن الانسان... وهو ايضا شعور الحب الصحيح في الجنسين. فالحب هو العامل الأهم لاكتفاء المشاعر، وهو الحلقة الفريدة التي تربط معطيات الباطن بالظاهر. ذلك الحب الذي يتوالد جراء انصهار الفكر والمشاعر في الطرفين... فيضحي الحب السر في اشعال الذكاء الانساني بدءا بالمساواة والاكتفاء العاطفي وصولا الى ارقى مستويات التفاهم الخاص والعام. هذا والعمل على تشذيب المشاعر ورفع مستواها، الى جانب إكساب الفكر دقة التعبير وصدق التصرف والنظرة الثاقبة، توثق علاقة الذكاء بالمشاعر من خلال الحدس، فيبقيه متيقظا في كل حين، كاشفا له الغوامض مسبقاً.

على هذا النحو ينطلق الذكاء في معادلات حياتية عملية هدفها تحويل مناطق اللاوعي (الكامنة في كل انسان) الى وعي (مكتسب). كتاب تفتقر اليه المكتبة العربية بجدية مضمونة... وهو في متناول مدارك الاجيال الصاعدة.

حسان نصر

غلاف الكتاب